

# جامعة الجيلاي بونعامة-خميس مليانة

قسم العلوم الإنسانية

السنة: الثالثة / ليسانس تاريخ

المادة: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919 - 1954

الأستاذة: عالم مليكة

الخطوط العريضة للمادة وأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

1/ - مفهوم الحركة الوطنية ونشأتها: بدأت إرهابات النضال السياسي في الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر مع نشاط حمدان خوجة وأحمد بوضربة عن طريق العرائض والشكاوى ...، ومن خلال لجنة المغاربة.

2/ - أهم الاتجاهات السياسية وأبرز مطالبها:

أ/ اتجاه المحافظين: المعارضين للفكر الغربي ومشاريع الإدماج والتجنيس من الشيوخ والعلماء والمصلحين.

ب/ اتجاه النخبة: من خريجي المدارس الفرنسية والمتأثرين بالثقافة الأوروبية الغربية.

ج/ النوادي والجمعيات: أهمها

الجمعية الرشيدية 1902 - نادي صالح باي 1908 - الجمعية التوفيقية، نادي الشباب الجزائري 1909، نادي الترقى: 1927: النواة الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

د/ الاتجاه الاستقلالي:

أ/ حركة الإخاء الجزائري: «دعاة المساواة 1919، التمثيل البرلماني بزعامة (الأمير خالد).

ب/ نجم شمال افريقيا 1926 - حزب الشعب 1937: بزعامة (مصالي الحاج)

المطالب :

الاستقلال التام للجزائر، إلغاء القوانين الاستثنائية، ترسيم اللغة العربية، حرية التعبير، الصحافة، الحقوق السياسية والنيابية ....

ج/ حركة الانتصار للحريات الديمقراطية:1946: أزمة الحزب، الانشقاق (الصراع بين المركزيين والميصاليين)، ظهور التيار الوطني الثوري (جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني) واندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 إلى غاية 1962.

3-الاتجاه الليبرالي: فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين 1927: (فرحات عباس، ابن التهامي، ابن جلول).

مطالبه: المساواة في الحقوق السياسية والاجتماعية بين الجزائريين والمستوطنين.  
أحباب البيان والحريّة، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1944  
تحقيق الإدماج، إلغاء القوانين الاستثنائية، حق التمثيل النيابي ...

4/الاتجاه العالمي:

#### الحزب الشيوعي الجزائري:1935

امتداد للحزب الشيوعي الفرنسي، زعيمه (موريس طوريس)، الجزائري، زعيمه (عمار أوزقان).

مطالبه: المساواة مع الفرنسيين ضمن الاتحاد الفرنسي، الجنسية الفرنسية.

5/الاتجاه الاصلاحى:

-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:05 ماي 1931: (ابن باديس، الابراهيمى):  
-الدفاع عن مقومات الأمة وثقافتها وانتماءها (اللغة،الدين، الانتماء  
- مواجهة سياسة التنصير والفرنسة والإدماج ...،تحت شعار: "الجزائر وطننا، الإسلام ديننا والعربية لغتنا".

ملخص:

#### النضال السياسي بالجزائر أواخر القرن 19م وبدايات القرن 20م

شهدت الجزائر طيلة عقود من الاحتلال مزيجا من المقاومة التي جمعت بين العسكرية (المسلحة) والسياسية، وقد عرفت المقاومة من خلالها مسارا متوازيا، يظهر من خلال تلك الأنشطة السياسية التي تخللت عمليات الغزو ومواقف الجزائريين الراضة للاحتلال والتعبير عنها بوسائل سلمية وأخرى مسلحة.

## 1/ إرهابات النضال السياسي في الجزائر:

يرى الكثيرون أن الحركة الوطنية الجزائرية، لم تكن وليدة القرن العشرين وإنما ظهرت منذ الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830، ذلك إذا سلمنا أن المقصود أو المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحركة الوطنية الذي يعتبر أي نشاط سياسي يهدف أصحابه إلى التحرر من الهيمنة الأجنبية أو إصلاح ما أفسده الغزاة بدافع الروابط العرقية واللغوية والثقافية، انطلاقاً من إيديولوجية ترمي إلى تمكين الأمة من حقها في ممارسة السياسة هو ذاته حركة وطنية أو نضال سياسي وطني.

إلا أنه وحسب كتابات المؤرخين وخاصة من أبناء المدرسة الاستعمارية سواء الأجنب منهم أو الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية من الجزائريين وغيرهم، ممن يحرصون أو يؤكدون على أن بوادر النضال السياسي أو الحركة الوطنية الجزائرية لم يظهر إلا في أواخر القرن التاسع عشر أو بدايات القرن العشرين الميلادي مع ظهور الأحزاب السياسية الوطنية، وذلك يتناقض تناقضاً تاماً مع تعريف وطبيعة النضال السياسي الذي بدأ في الجزائر منذ الغزو في 1830 وليس في أواخر القرن 19 أو بدايات القرن 20 م.

وعليه فإن تجربة النضال السياسي قد بدأت مع احتجاجات الجزائريين على سياسات الاحتلال، ومن خلال العرائض والشكاوى التي شكلت وسيلة حديثة وحضارية استعملها الجزائريون للتعبير عن رفضهم التعدي السافر على حقوقهم السياسية والثقافية وعلى رأسها الدينية، وهو ما يمثل خرقاً للقوانين الدولية وقوانين حقوق الإنسان التي طالما تغنى بها الفرنسيون.

لذلك النضال أو المقاومة الفكرية أو بالأحرى السياسية الذي برزت خلال ثلاثينيات القرن 19 م مع بدايات الاحتلال، من طرف مجموعة من الشخصيات الجزائرية البارزة آنذاك من خلال تأسيسهم للجنة المغاربة على غرار حمدان خوجة، وأحمد بوضربة واسطنبولي...، وتجسد نضالهم السياسي من خلال كتابة العرائض ولوائح الاحتجاج تعبيراً عن رفضهم للوجود الاستعماري والمطالبة بتمكين الجزائريين من حريتهم العقائدية والسياسية، والذي اعتبره بعض المؤرخين نوعاً من التعبير والحراك السياسي برزت معالمه جلياً أواخر القرن التاسع

عشر وبدايات القرن العشرين، للدفاع عن حقوق الجزائريين المسلوبة والذي هو بمثابة امتداد واستمرارية لمسيرة النضال الذي بدأ مع الغزو .

## 2/ بؤادر النضال السياسي في الجزائر أواخر القرن 19م وبدايات القرن 20م:

اعتبرت أواخر القرن 19م وبدايات القرن 20م مرحلة سياسية بامتياز وذلك لتكاتف مساعي النضال لدى الجزائريين واختلاف أساليبهم في مواجهة السياسات الاستعمارية ، وفي تلك الظروف التي شهدت محاولات من قبل سلطة الاحتلال وإدارته تنظيم وتعديل أساليب تسيير شؤون الجزائريين المسلمين في الميادين الإدارية خاصة، نتيجة للانتقادات والاحتجاجات التي شهدتها مناطق الجزائر رفضا لسياسة فرنسا التعسفية ، والتي لم تدخل سلطات الاحتلال على إدارة شؤون المسلمين أي تغيير أو إصلاح الى سنة 1914 ، وذلك قصد تحديد أنماط التسيير التي كانت موكلة للمكاتب العربية ، حيث بقيت الأمور على حالها، اذ كان أي رفض أو انتقاد حيالها من قبل الجزائريين يعتبر بمثابة قلب للنظام.<sup>1</sup>

هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد تجسدت الهيمنة الاستعمارية في وضع الجزائريين من الناحية القانونية بصفتهم ليسوا فرنسيين حقيقيين ولا مواطنين جزائريين، حيث جعل قرار مجلس الشيوخ 1865 أو ما يعرف ب "السيناتوس كونسيلت" من الجزائري المسلم فرنسيا ولكن دون أن يستفيد من حق المواطنة وبالتالي من الحقوق والمزايا الممنوحة للمواطنين، إضافة إلى عدم وجود تمثيل له في البرلمان، ولا تمثيل متساو له في المجالس البلدية والمجالس العامة، كما لا دخل له في الحقوق والحرية والمساواة كما هو بالنسبة للمواطنين للفرنسيين، بل بالعكس يخضع للقوانين وتدابير استثنائية فيما عرف بقانون الأهالي .

وفي الوقت الذي أصبح للجزائر ميزانية خاصة مستقلة يسيرها المجلس المالي الذي أنشئ

سنة 1889

والذي خول للحاكم العام اتخاذ القرار النهائي لتنفيذ مقترحات المجلس مما زاد من قوة المعمرين في التحكم في مصير الشعب الجزائري والهيمنة على الميزانية التي تعد الركن الأساسي في تسيير نظام الدولة.

وكرر فعل على سياسات فرنسا القمعية وقوانينها الوحشية، ظهر ما يسمى بالشكاية أو الشكوى من الظلم والتجاوزات كأول صيغة للتعبير من قبل الأعيان وذلك بطلب المساواة في الحقوق مقابل الواجبات، تلك التي تم التعبير عنها أكثر فأكثر في بداية القرن العشرين، بطلب ممن يسمون بـ «الفتيان أو الشبان الجزائريين» كجزء من حقوق المواطنة مقابل قبولهم للتجنيد، إلى أن تحولت تلك الشكاوى إلى لوائح تذكر بالمطالب العامة ومن بينها طلبات رفض التجنيس وكل ما يهدد الإسلام والشريعة الإسلامية.

وحسب بعض المؤرخين فإن عرائض المسلمين ضد محافظي البلديات ورغم أن عددها كان ضخماً إلا أن معظمها قد اندثر عكس شكاوى الأوروبيين التي تم حفظها في الأرشيف وتبلغ أعداداً كثيرة، إذ أصبح تدخل المحافظين في كل أمور المسلمين باعتبارهم ممثلين عن الإدارة الفرنسية الحاكمة.

كما تمثلت ردود الفعل الوطنية تجاه سياسات فرنسا:

اعتبرت الهجرة كرد فعل رافضة لسياسة التجنيد بين 1910-1911، خاصة من مدينة تلمسان نحو دول المشرق، كما حاول بعض من سمو بالتقليديين (المحافظين) حسب بعض المؤرخين التعبير عن رفضهم لتلك القوانين بواسطة الجرائد إلا أنهم لم ينجحوا بصفة كاملة، وكان من بينهم "محمد بن رحال" الذي دعا إلى فكرة الوفاء للعقيدة والثقافة الإسلامية مع تبني العلوم والتقنيات العصرية للغرب، فأصبحت الهجرة اذن سبيلاً من أجل الذود عن العقيدة، وأصبحت سلاحاً سياسياً في يد الجزائريين المسلمين والحجة الأخيرة التي بقيت لدى شعب حرم من الوسائل المشروعة لإسماع صوته.<sup>2</sup>

### 3 / مظاهر النضال السياسي في الجزائر بين: 1900-1914

أما مظاهر النضال فقد تجسد في أعقاب تلك الحقبة التاريخية التي عرفت الجزائر خلالها مرحلة الإدارة المدنية، من خلال تبني ادارة الاحتلال لاستراتيجية سعت من خلالها إلى تكريس سياسة الاندماج وربط كافة شؤون الجزائر بفرنسا، وذلك بداية منذ 1873 وفقاً لشعار أحد جنرالاتها "شانزي" القائل: "الابتكار في الجزائر والتشريع في باريس، أو التنفيذ

في الجزائر والمراقبة من باريس"، شعارا تم تطبيقه فعليا من خلال إبعاد الجزائريين الكلي عن دواليب صنع القرار في الجزائر.

إضافة إلى تكريس هيمنة المستوطنين على جميع الميادين سياسيا، اقتصاديا واجتماعيا على حساب السكان المسلمين الأصليين في الجزائر.<sup>3</sup>

وأمام الوضع المتردي الذي عرفته الجزائر طيلة عقود من الاحتلال في ظل السياسة الاستعمارية التعسفية والقوانين الوحشية، اختمرت فكرة النضال السياسي وتبلورت معالمها خاصة بعد فشل المقاومات الشعبية في تحقيق آمال الجزائريين والقضاء على الوجود الاستعماري ، إضافة الى اشتداد ضربات العدو ، فكانت تلك من العوامل التي أدت الى تبلور الفكر الوطني القومي لدى الجزائريين وظهور مجموعة من المثقفين الجزائريين ممن عرفوا بجماعة النخبة.

كما تعد الحقبة التاريخية التي عقت نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م منعرجا حاسما في تاريخ الحركة السياسية الجزائرية أو ما أصبح يسمى بالحركة الوطنية الجزائرية، وتغير مسار النضال السياسي إلى مرحلة الإعلان عن ميلاد تكتلات وطنية حسب قناعاتها وأهدافها.

حيث عرفت المرحلة الممتدة بين 1900- 1914 غليانا شعبيا كما تم وصفه من قبل بعض المؤرخين ، فعلى المستوى الداخلي فقد شهدت الجزائر ظهور النخبة المثقفة بالفرنسية، وانتعاش الثقافة الوطنية عن طريق العلماء المسلمين ، وميلاد الصحافة الوطنية وتكوين التجمعات السياسية الى جانب المقاومة الشديدة الراضة لفكرة التجنيس والخدمة العسكرية الإجبارية للجزائريين سنة 1912.

أما على المستوى الخارجي فقد عرفت الساحة الدولية على إثر انهزام فرنسا أمام بروسيا 1870 وزعزعة مكانتها الدولية وزوال هيبتها، إضافة إلى تأثير الجامعة الإسلامية على الحركة الإصلاحية في الجزائر وزيارة "محمد عبده" للجزائر، وصراع الدول الكبرى وتنافسها على المغرب الأقصى والحركات الوطنية وثورة تركيا الفتاة والحرب في ليبيا 1912.

وهكذا فإن الحركة الوطنية الجزائرية قد أصبحت عشية الحرب العالمية الأولى قوة كبيرة وضعت فرنسا في صف المدافع، ومحاولة كسب الثقة من قبل الجزائريين، غير أن بدأ الحرب وإعلان حالة الطوارئ وقيود الحرب الخاصة اضطرت الحركة الوطنية إلى سلوك طريق آخر كل حسب أهدافه وبرامجه على حد تعبير الأستاذ أبو القاسم سعد الله<sup>4</sup>

ومن ثم فقد عرف العقد الأول من القرن العشرين نشاطات حية قادها كل من المحافظين والنخبة<sup>5</sup>، وذلك من خلال بعث النشاطات الاجتماعية والثقافية بظهور صحافة وطنية لأول مرة، ونوادي وجمعيات إصلاحية والدعوة إلى التحرر عن طريق التعليم مثلما كان الأمر بالنسبة للعلماء المسلمين .

ومن أمثلة هذه الجمعيات، الجمعية الراشدية التي ظهرت في 1902، ونادي صالح باي 1908، والتوفيقية ونادي الشباب الجزائري 1909، وكل هذه عبارة عن بوادر وارهاصات لظهور حركة سياسية بالجزائر هدف أصحابها الدفاع عن مصالح الجزائر الثقافية والعلمية والدينية.

أما الصحافة فقد عكست نشاط المثقفين من زعماء وأعضاء النوادي والجمعيات وأبرزت أفكارهم ونظرياتهم، وأسهمت عموماً في تكريس الوعي السياسي، وكان لها الفضل في بلورة الوعي النضالي السياسي، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر صحيفة "الأخبار الأسبوعية" الصادرة باللغة الفرنسية في 1909، ثم أدخلت إليها العربية والتي استمرت بالصدور إلى غاية 1934، أما الصحيفة الحكومية الثانية فهي صحيفة "المبشر" التي أسست سنة 1847 باللغة العربية والفرنسية واشتغل عليها عدد من شخصيات النخبة الجزائرية في إدارة تحريرها في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م.<sup>6</sup>

إلا أن هذه الصحف وبالرغم من أنها صحف فرنسية إلا أن النخبة الجزائرية فيها أصبحت عنصراً هاماً وفاعلاً ساعد على نشر الانبعاث الثقافي والسياسي في الجزائر، وذلك بظهور جماعة المحافظين الداعين إلى الإبقاء على مقومات الأمة الجزائرية والتعليم

العربي والقيم العريقة للشعب الجزائري، وكذا قوانين الأحوال الشخصية ومعارضة الأفكار الغربية والتجنيس والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي.....

وهؤلاء من المثقفين التقليديين أو العلماء المسلمين، ومن المحاربين القدماء، ومن زعماء الدين والمرابطين، ومنهم المعلمين والمؤمنين بفكرة الجامعة الإسلامية.<sup>7</sup>

أما فئة النخبة وهو مصطلح أطلق على جماعة من خريجي المدارس الفرنسية من المثقفين المؤيدين والمدافعين عن المشروع الفرنسي الادماجي ، رغم وجود عناصر منهم من المحافظين و الداعمين للفكر التأصيلي المحافظ ، ذلك التيار الذي غلبت عليه تسمية النخبة عند أغلب المؤرخين والدارسين من هؤلاء الاندماجين الداعين إلى التخلي عن المقومات الوطنية الإسلامية والعربية متجاهلين الانتماء الحضاري للعروبة والإسلام والمطالبة بالتجنيس<sup>8</sup>، والمطالبين بالمساواة بينهم وبين الفرنسيين، والارتقاء إلى الوظائف العمومية وتنمية المدارس والدعوة إلى الاستيقاظ الثقافي للأهالي والتمثيل البرلماني، وتجمع هؤلاء الشبان في جمعيات ك (الراشدية في مدينة الجزائر ونادي صالح باي في قسنطينة) كما سبق الإشارة إليه، والذين كان ينظر إليهم بأنهم المستقبل السياسي للجزائر.

فنشر بعضهم جرائد ك "المصباح" في وهران "والهلال" في مدينة الجزائر بين سنتي 1906-1907 و"المسلم" في قسنطينة و"الإسلام" في عنابة سنة 1909، و"العلم الجزائري" سنة 1910 في عنابة، و"الراشدي" في جيجل، وألحق معه عنوان فرعي "المصري الصغير" في وهران سنة 1911.<sup>9</sup>

اذ ظهر النشاط السياسي لهذه الفئة من خلال تبنيتها لأسلوب النضال الثقافي عن طريق الصحافة كوسيلة من وسائل النضال للتعبير عن اتجاهات وأفكار أصحابها، في ظل احتكار الفرنسيين للصحافة آخذين أسلوب المستوطنين في الدفاع والمطالبة بالحقوق.<sup>10</sup>

الا أن هذا الاحتكار قد انتهى بظهور بعض الصحف الوطنية من طرف بعض الشخصيات أمثال "العربي فخار" بإنشائه لجريدة المصباح باللسان العربي والفرنسي،



و"الصادق دندان" بجريدة "الإسلام" المؤثرة سنة 1912 (عربي وفرنسي)، "عمر راسم" بتحريره لجريدة "الجزائر" الشهرية التي تصدر بالعربية فقط، والتي كان هدفها توعية وتنقيف وتعريف للجزائريين بالوضع العالمي.<sup>11</sup>

إلا أن بعض المؤرخين رأوا أن ظهور حركة الفتیان الجزائريين بوصفها تعبيرا عن تطور وعي النخبة الجزائرية لواقع الهوية التي تفصل تاريخ الأغلبية الأهلية المسلمة من الجزائريين عن تاريخ الأقلية الأوروبية المتسلطة، ورغم محدودية جمهورهم المنحصر في بعض المسلمين العصريين من حملة الشهادات الفرنسية أساسا، إلا أنهم ساعدوا بنشاطهم الاجتماعي والسياسي والتثويري على رفع المستوى الثقافي للفئات الوسطى من الجزائريين المسلمين، بل إنهم على العموم أيقظوا اهتمامهم بتاريخهم الخاص وثقافتهم.

إلا أنه ومهما اختلفت الآراء والاتجاهات حول مفهوم النضال السياسي والمطالبة بالحقوق، فقد مثل المجهود ثمرة الوعي السياسي في انتظار تحقيق الهدف، إذ كان للمحافظين دور بارز في التأكيد على الحقوق المشروعة للجزائريين دون قيد أو شرط، والذي تكلم بالتفاف الجزائريين حولها في الانتخابات المحلية سنة 1919، وأسهمت بقدر كبير في إيصال انشغالات وآمال السواد الأعظم من الجزائريين،

الداعمين للفكر الاصلاحى المحافظ الذي يعبر عن حقيقة انتماء الشعب لقوميته العربية الاسلامية.

#### 4/ - طبيعة النضال السياسي للمحافظين (الأسس والمبادئ):

قبل استعراض مسيرة المحافظين نقدم أولا تعريفا للمصطلح ، إذ يتمثل مفهوم " المحافظية " من الناحية اللغوية في ما معناه المحافظة على الحالة أو الوضعية الراهنة ، ومن الناحية الاصطلاحية فتعني إبقاء الجزائريين على حالتهم الإسلامية المعارضة للأفكار الغربية وقوانين فرنسا وسياساتها الرامية إلى إدماج أو تدجين الشعب الجزائري المسلم ورفضه لسياسة التجنيس ، إضافة إلى المحافظة على القيم العربية والتعليم العربي المرتبط أساسا بالدين الإسلامي إضافة الى تأثرها بفكرة الجامعة الإسلامية<sup>12</sup>.

اذ يرى بعض المؤرخين ومن بينهم أبو القاسم سعد الله ، أن هؤلاء المحافظين لم يكن لهم برنامجا سياسيا واضحا ولم يكونوا ينتمون الى منظمة محددة ، وانما كانوا على اتفاق بأن الجزائريين لن يكونوا فرنسيين ، ويجب مقاومة ذلك بمواجهة خطط فرنسا لإذابة الجزائريين والتصدي لها عن طريق التكاثر والتضامن، وأن طريقة النضال السياسي حسبهم تبدأ من نظرتهم لفكرة الاصلاح السياسي والاجتماعي والثقافي ، من خلال تبني فكرة التغيير داخل الاطار العربي الاسلامي للجزائر، ومن ثم طالبوا سلطة الاحتلال بعدم المساس بهوية الجزائريين عن طريق قانون التجنيس وكذا التعليم الاجباري الفرنسي للجزائريين، وتنظيم المدارس العربية واسترجاع العمل بالقضاء الاسلامي ، والمساواة في الحقوق السياسية وحرية المعتقد وعدم المساس بتقاليد وعادات الجزائريين ، فكان شعارهم هو " الاصلاح مع المحافظة على الشخصية الوطنية"<sup>13</sup> .

حيث تأسست فئة المحافظين في عام 1900 م و أصبح مؤسسوها فيما بعد أساتذة ومشايخ من الطراز الأول و كأعضاء لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل حمدان لونيبي وعبد الحليم بن سماية

<sup>14</sup> ، والحفناوي... وغيرهم ، ومن بعض رجال الدين والمحافظين المثقفين من خريجي المدارس القرآنية والمدارس الفرنسية العربية وكذا جامعات من الشرق الأدنى والبلاد العربية الاخرى ، وقد قاد هذه الجماعة مجموعة من هذه الشخصيات الى جانب هؤلاء أمثال عبد القادر المجاوي، سعيد بن زكري، مولود بن موهوب .....<sup>15</sup> ، وتجسدت مطالبهم في المطالبة بالمساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والفرنسيين ، والمساواة في الضرائب ومعارضة التجنيس والتجنيد والمطالبة بالعمل بالقضاء الاسلامي والدعوة للجامعة الاسلامية واحترام العادات والتقاليد ، كما عرفت هاته الكتلة بمعارضتها الشديدة للتيار الليبرالي . كما وصفت هذه الفئة من قبل بعض المؤرخين ب"التقليدية" أو جماعة "التقليديين" كما سبق الإشارة إليه أو "أصحاب العمائم"، أو "المجموعة المسلمة" التي كانت تبدي رأيها في مشاريع

التجنس أو الدفاع عن القضاء الإسلامي أو العدالة الإسلامية المرتبطة بالشريعة الإسلامية، بواسطة الشكاوي والعرائض<sup>16</sup>.

وربما يؤيد آجرون فكرة أبو القاسم سعد الله بأن هذه الفئة لم يكن لها برنامجا محددًا كما سبق ذكره، وحسب (آجرون): "فانه لم يكن لها باع في السياسة، ولم يكن أعضاؤها متمرسين، ولا يحسنون استعمال الصحافة أو بيانات الدعاية الانتخابية" على حد تعبيره، "فكانت تظلماتهم يعبر عنها شفهيًا على الخصوص، إذ كانت تتكلف عدم التسييس وتتطرق إلى جميع مناحي الحياة، بحيث لم يكن لها مشاريع مستقبلية إلا الانشغال بالتنديد فيما بينهم بمساوئ الاحتلال الفرنسي و مضاره وتمجيد محاسن الحاضرة الإسلامية التقليدية وفضائلها"<sup>17</sup>.

وعليه فانه بالنسبة لصحة هذا الطرح من عدمه، ورغم ما فيه من لبس أو محاولة لانقاص أو تقزيم دور المحافظين وتأثيرهم على الجزائريين، إلا ان هذه الفئة قد نجحت بدرجة أو بأخرى في احداث الهوة بين الشعب وسلطة الاحتلال من جهة وبينها وبين الداعمين لفكرة الادمج، ومن ثم تبلورت أفكارها وتطورت مطالبها الى الدعوة الى التحرر والانعقاد ن قيود الاحتلال ضمن الاطار العربي الاسلامي.

وقد تجلت ملامح نضال هذه الفئة (المحافظين)، من خلال بعض رموزها الوطنية التي جمعت بين مبدأي الأصالة والعصرنة في النضال حسب عديد الآراء، والتي برزت مع الدور الذي قام به الأمير خالد باعتباره رمزا من رموز المقاومة السياسية وامتداد لمقاومة جده الأمير عبد القادر.

#### 5/ النضال السياسي بالجزائر في بدايات القرن العشرين الميلادي:

يعتبر الأمير خالد<sup>18</sup> باتفاق المؤرخين أهم شخصية نضالية في فئة المحافظين وذلك من خلال رفضه لفكرة التجنيس والإدمج وهو في عمق الحضارة الغربية ورغم أنه أحد خريجي المدرسة الفرنسية<sup>19</sup>

وتظهر أهميته كذلك من خلال ترديده دائما لعبارة: "أنا عربي وسأبقى كذلك ، ولن أتخلى عن مبادئ ومعتدي ، ولذلك أنا أرفض كل من يدعونني اليه"<sup>20</sup> .

كما تبني الأمير خالد فكرة المقاومة التي يرى المؤرخون أنها جاءت في ظروف صعبة جدا في مرحلة فراغ سياسي وقيادي لم تعرفه الجزائر من قبل ، وكذلك في مرحلة تأزمت فيها الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين من الجمود وإلحاق اقتصادي بالمستعمر نتجت عنه مجاعة رهيبة هددت الوجود الجزائري في العمق ، إضافة إلى معاناة اجتماعية افتقد فيها الجزائريون أدنى شروط الحياة (المجاعات ، القوانين التعسفية والزجرية ، كقانون الأهالي والتجنيد الإجباري ... وغيرها، وأنه الى جانب ذلك استطاع أن يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، حيث اعتمد منهج المطالبة بالمساواة كاستراتيجية في التعامل مع ادارة الاحتلال حتى يجنب الجزائريين أعباء الاجراءات الاستثنائية ومشاقها<sup>21</sup> .

كما تمثل نضال الأمير خالد من خلال نشاطه السياسي خاصة مع نهاية سنة 1913 وذلك عن طريق إلقاء المحاضرات في ظل الظروف السياسية والاجتماعية التي كان يعيشها المسلمون في الجزائر ، وطرح من خلال محاضراته برنامج " الجزائر الفتاة " ودافع عنها بدبلوماسية فائقة<sup>22</sup> حسب رأي معاصريه.

ومن خلال احدى محاضراته التي ألقاها في نفس السنة على جمهور باريس عرض الأمير أفكاره السياسية الأولى عن المسألة الجزائرية في الوقت الذي كثر فيه الحديث عن الاصلاحات التي تمنح للمسلمين<sup>23</sup> ، و في الفترة التي عرفت فيها جبهات القتال(1914-1915 ) فرار العديد من المجندين وتمرد بعضهم ، طلب الامير خالد حينها من السلطات الفرنسية أن تمنح للجزائريين بعض الحقوق ومعاملتهم كمواطنين كاملتي الصفة والغاء قانون الاهالي<sup>24</sup> مما اعتبر تحريضا للمجندين في جبهات القتال .

كما امتد نشاطه السياسي أو نضاله السياسي ان صح التعبير في محاولاته لإيصال صوت الجزائريين المضطهدين في عقر دار فرنسا وذلك بمشاركته في سنة 1917 في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان بباريس ، من خلال مقالاته حول إنشاء لجنة تحقيق لدول شمال إفريقيا ومن بينها الجزائر ، تونس والمغرب حول قانون التجنيد الإجباري وتبعاته<sup>25</sup>.

وأسهم الأمير خالد في تنوير الرأي العام الجزائري بإصداره لجريدة "الإقدام" سنة 1919 ، والتي تعد من أهم الصحف التي عرفها الجزائريون في تلك الفترة والتي دافعت عن مطالبهم وحقوقهم السياسية ، والدفاع عن الهوية الجزائرية ومناهضة القوانين الفرنسية ورفض الجنسية الفرنسية وهي نفس المبادئ والأسس التي تبناها طيلة مساره النضالي خلال الفترة الممتدة من 1913-1919 وتكثيف نشاطه وجهوده التي استمرت حتى بعد نفيه في 1923 م<sup>26</sup>.

أما نتائج مساره النضالي فقد امتد مع ظهور بعض الأحزاب السياسية والتيارات النضالية الوطنية الداعمة للفكر الإصلاحية القومي العربي والإسلامي، الذي تبنته كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ثلاثينيات القرن العشرين ( 1931 ) وكذا التيار الاستقلالي مع ظهور حزب نجم شمال إفريقيا بزعامة مصالي الحاج (1926) ، وكذا تأثيره على مسار الحركة الوطنية الجزائرية عموما رغم المعارضين لبرنامجها وتوجهاته ، وهو ما دفع سلطة الاحتلال إلى نفيه وإبعاده .

ويرى الكثير من المؤرخين أن الأمير خالد قاد مشروعا إصلاحيا متكاملا وأول سلوك حضاري منذ مطلع القرن العشرين بالجزائر تمثل في تجربة الانتخابات والعرائض والخطب السياسية والصحافة....<sup>27</sup>.

كما كان له الفضل في نشأة أول تيار استقلالي بالجزائر وتمثل ف ما أصبح يسمى بنجم شمال إفريقيا الذي ترجع الكثير من المصادر دوره البارز في تأسيسه وكذا تبني أفكاره

ومبادئه، بينما يرى بعض منتقديه خاصة من الغربيين ومن دعاة الفكر الغربي أن دوره كان ثانويا مقارنة بينه وبين نظرائه في جماعة النخبة ويقصد بذلك جماعة الليبيراليين أو من يسمون بالإدماجين.

### الخلاصة:

أصبحت مطالب السياسيين خاصة المحافظين بمثابة أرضية للنضال والكفاح من أجل التحرر في الجزائر، بالنسبة للأحزاب الوطنية خاصة ذات الاتجاه الاستقلالي من حزب نجم شمال إفريقيا ( 1926 ) إلى حزب الشعب ( 1939 ) ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ( 1946 ) وصولا إلى جبهة التحرير الوطني ( 1954 ) والتي استطاعت تجسيد أفكار الأمير عبد القادر كمؤسس للدولة الجزائرية المسلوقة السيادة، والأمير خالد المناضل من أجل استعادتها ومن ثم تحقيق آمال الجزائريين في الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية التي تحققت في جويلية 1962م.

### للمزيد حول موضوع الحركة الوطنية الجزائرية تصفح

### المصادر والمراجع التالية:

كتاب المرأة، حمدان خوجة

محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين 1830 - 1954

شارل روبير أجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 - 1929 ، الجزء 2

فرحات عباس، ليل الاستعمار، تعريب أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية، المغرب

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1945، المجلد 2، 3-4، دار

الغرب الإسلامي

-حكيم بن الشيخ ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-

1936، دار العلم والمعرفة،